

المعالجة القانونية للدراسة عن بعد
في ضوء معطيات التعليم الالكتروني
Legal treatment of distance learning
in the light of e-learning data

م. د. سامي مدب محمد العبيدي
كلية الهادي الجامعة / قسم القانون

المستخلص

ان نظام التعلم عن بعد ما هو الا ثمرة نظام شهده العالم وهو العولمة التي كانت بدورها من ثمار ما توصل اليه العالم من تقنيات حديثة وتكنولوجيا متقدمة في علم الاتصالات بشكل كبير بحيث اصبح العالم قرية صغيرة شأنها شأن اي منزل في اي مكان من ارجاء المعمورة .

ومثلما هو معروف ان هذه الثورة في علم الاتصالات ادت الى مخرجات عظيمة من بينها ظهور فكرة نظام التعلم عن بعد ليس ذلك فحسب إنما تبنت هذا النظام من التعليم بداية مراكز البحث ومؤسسات تعليمية خاصة , وبعد ان تنامي هذا النوع من التعلم الجديد رأينا في دول العالم الكثير منها قد تبنت هذا النظام وذلك لمواكبة التطور الذي حصل في انظمة التعليم من اسلوب يعتمد على التعليم المباشر بين المعلم والطالب إلى اسلوب آخر عززته انظمة الاتصال الحديثة الا وهو التعلم عن بعد .

لكن نظام التعلم عن بعد بمختلف وسائله لم يكن معترفا به في العراق , ولم يشرع له اي قانون يؤازر ويعتمد هذا النوع من التعليم كما حصل في جمهورية مصر العربية وكثير من دول العالم , وبعد أن اجتاحت العالم فايروس كورونا أصبح التعليم عن بعد اسلوبا امثلا لديمومة تلقي العلم.

حينما اصبح التعلم عن بعد واقعا لا مفر منه ومن باب العدل والانصاف لا بد لنا ان نعالج الآثار التي رتبها التعلم عن بعد, وسنفصل ذلك في طيات البحث لاحقا , قبل الجائحة وتشريع القوانين اللازمة لمعالجة هذا النوع من التعلم, طالما لم يخالف التعليمات والضوابط التي تعتمدها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وطالما كانت الدرجات العلمية التي حصل عليها الطلبة عن طريق التعلم عن بعد كانت صادرة عن جامعات رصينة ومعترف بها , وبذلك سيشهد قطاع التعليم تطورا مهما يجعل من عملية تطبيق انظمة التعليم عن بعد مزية تضاف الى مزايا انظمة التعليم , لذلك جاء بحثنا ليدرس معالجة آثار التعلم عن بعد قبل الجائحة لأننا ندرك ان التعليم الالكتروني هو ليس حل طارئاً او مؤقتاً ينتهي بانتهاء الجائحة ,إنما سيكون منهاج ونظام تعليمي.

Abstract

The distance learning system is one of the fruits of globalization

Which in turn was one of the fruits of what the world has reached in terms of modern and advanced technology in the science of communication so much that the world has become a small village like any hose anywhere in world .

It is well known that this revolution of communication led to great outcomes ,in clouding the emergence of a distance learning system, not only that, but this system of education was adopted at the beginning of research centers and private educational institutions.

After the growth of ties type of new learning ,we saw in the countries of the

world many of them have adopted this system in order to keep pace with the development that took place in the education systems, education from a method that depends on direct education between the teacher and the student to another method reinforced by modern communication systems, which is distance learning.

But the distance learning system with its various means was not recognized in Iraq, and no law was legislated for it to support and adopt this diversity of education , as happened in Arab Republic of Egypt and many countries of the world, and after the Corona virus invaded the world, distance education became an ideal method for the permanence of receiving education .

After this presentation, and in order to achieve justice and equiti, we must address the effects that distance learning arranged before the pandemic, and then legislate the necessary laws to address this problem ,as long as this type of learning does not violate the regulations and controls, because we realize the lerning is not an emergency or temporary solution .

It ends with the end of the pandemic, but it will be and an indispensable curriculum and educational system.

المقدمة

ان التحدي الحقيقي الذي واجهته منظومة التعليم الالكتروني في العراق كان بسبب, اجتياح فايروس كوفيد ١٩ المستجد جميع الحواجز الزمانية والمكانية, و من هنا جاءت الدعوات للتعلم عن بعد مما يتطلب ان تكون هنالك معالجة قانونية لموضوع التعلم عن بعد او التعلم الالكتروني لاسيما بعد تعرض العالم الى وباء(كورونا ١٩), الذي انتشر بشكل واسع وتحول الى جائحة غيرت في كثير من الدول منظومة التعليم ومنظومة الاقتصاد وكثيرا من مرافق الحياة التقليدية وكما نعلم ان التعلم عن بعد او التعلم الالكتروني هو نظام تعليمي ليس بجديد ولم يتم استحداثه بسبب الجائحة انما تم الاعتماد عليه للاستمرار بالتعليم وخصوصا في زمن الجائحة.

ولكل نوع من انواع التعلم مفهوم وتقنيات يتم فيها نقل برنامج تعليمي من مكان معين الى اماكن قد تكون متفرقة جغرافيا^(١), حيث يتطلب التعليم الالكتروني تقويما مدرسيا وهو تقويم اسبوعي او شهري يتم استخدامه في تعيين مواعيد الامتحانات والاجتماعات وتسليم الواجبات كما يدون فيه قاعدة بيانات عن كل عضو في الهيئة التدريسية المستخدمين لهذا النمط من التعلم كل ماله علاقة بالمقرر لتعليم الطلبة ولهذا النوع من التعلم ميزات كثيرة سنتناولها في معرض حديثنا اللاحق.

وسنتناول كيفية التعليم عن بعد بالكامل هو مزيج من التعلم عن بعد والتعليم التقليدي وقد دأب المتخصصون في هذا المجال باستخدام مصطلحات عديدة منها (التعليم الالكتروني والتعلم الموزع والتعلم عبر الانترنت والفصول الافتراضية وما الى ذلك), وقد هدف البحث بيان التعلم عن بعد او التعليم الالكتروني كونهما من الانظمة التي تعالج وضعا غير طبيعي وظرفا قاهرا, ربما اوجدته الظروف المعيشية الصعبة للطلبة الذين يعيشون بدخول شهرية محدودة, أو أوجدته ظروف قاهرة كالظرف الذي مر فيه العالم بسبب الجائحة.

وسندرج تباعا كل محاور البحث واطاره بشكل نتعرض فيه الى اهداف البحث واشكالية البحث ومنهجية البحث ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

اهداف البحث :

- أ- بيان الموقف القانوني لطلبة التعليم عن بعد في السنوات التي سبقت الجائحة حيث ذهب الكثير من الطلبة العراقيين للدراسة بالمراسلة وتم حصولهم على درجات علمية لكن المشرع العراقي لم يعترف بتلك الدرجات العلمية التي حصل عليها .
- ب- بيان مدى الانسجام بين الطالب والتدريسي .
- ج- مقارنة مدى التأثير بين التعليم الالكتروني والتعليم التقليدي .
- د- بيان التعلم عن بعد او التعليم الالكتروني هدفه جذب الطلبة الذين لا

(١) حفيظ بن محمد حافظ الشهراني,مطالب استخدام التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الطبيعية بالتعليم العالي من وجهة نظر المختصين, اطروحة دكتوراه, كلية التربية, جامعة ام القرى, ١٤٢٩ _ ١٤٣٠ هـ

يستطيعون في الحالة الاعتيادية الاستمرار بالبرنامج التقليدي للتعلم .
هـ - التأكيد على اهمية التعليم الالكتروني والتعلم عن بعد كونه يذلل مسافات
البعد الجغرافي.

مشكلة البحث

كان التعلم عن بعد غير معترف به في اغلب الدول ومنهم العراق , ولكن
للضرورة احكام , اعترف المشرع العراقي بالتعلم عن بعد بسبب جائحة كورونا
, والسؤال هنا ما هو موقف المشرع العراقي من التعلم عن بعد في الاعوام السابقة
للجائحة وكيفية معالجة الاثار التي نجمت عن ذلك؟.

منهجية البحث

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي التأصيلي لان غاية البحث هو الوصول
الى تشريعات تعالج اثر التعلم عن بعد وكذلك الوصول الى مفاهيم قانونية سليمة
التي سيتم من خلالها معالجة المركز القانوني للدراسة عن بعد في السنوات التي سبقت
الجائحة .

المبحث الاول مفهوم التعليم عن بعد

قبل مطلع الستينيات من القرن المنصرم كان الاعتقاد السائد لدى العاملين في المؤسسات التعليمية ان مجال تكنولوجيا التعليم يقتصر فقط على الادوات المستخدمة في التعليم كالأجهزة السمعية والبصرية التي يتم استعمالها في غرفة الدراسة^(٢) , وهذا تصور قاصر والاستدلال على ذلك لم يكن التعليم عن بعد قد بدأ في العصر الحديث وانما امتد لأكثر من حوالي مئتي عام , حيث كانت البداية في عام ١٧٢٩ على يد « كاليب فيليبس » عندما كان يطرح دروسا اسبوعية عبر صحيفة « بوسطن جازيت » كما تمتد جذور تصميم التعليم , وقد يلاحظ ان هناك خلط بين بعض المفاهيم كالتعليم والتعلم , حيث يقصد بمصطلح التعليم " عملية تفاعلية تنتقل بها الخبرات والمعارف والمعلومات من المعلم الى المتعلم بشكل مباشر «^(٣) , اما التعلم فيقصد به « سلوك شخصي ذاتي يكتسب المتعلم من خلاله معلومات ومفاهيم وقيما ومواقف ليتمكن من اداء عمل محدد ..»^(٤) . ولأهمية مفهوم التعليم عن بعد فأنا سوف نقسم هذا المبحث الى ثلاثة فروع نتناول في الفرع الاول التعريف بالتعليم عن بعد ومسمياته , ونسلط الضوء في الفرع الثاني على اهمية التعليم عن بعد , واخيرا وليس اخرا نتطرق في الفرع الثالث على الادوات المستخدمة في التعلم عن بعد .

الفرع الاول : التعريف بالتعلم عن بعد ومسمياته

يطلق على التعلم عن بعد مختلف التسميات البديلة ومنها « التعليم او التعلم المفتوح » او « التعليم غير التقليدي » او « التعليم بالمراسلة » او الدراسة المنزلية « او « الدراسة الخارجية » او « التعليم او التعلم المرن » او « التعليم التعاقدى » او التعليم الذاتي « الا ان ابرز تلك المسميات واكثرها شيوعا هي « التدريس عن بعد » و التعليم المفتوح و التعليم الالكتروني, و « التعليم بالمراسلة ويقصد بالتدريس عن بعد Tele Teaching " نوع من انواع التعلم التفاعلي عن بعد ويرتكز على التواصل المباشر من خلال المؤتمرات والاجتماعات المباشرة ويمارس بمختلف التقنيات مثل الكومبيوتر , الهاتف , والبرامج الاذاعية والدوريات والصور الالكترونية»^(٥) .

اما التعليم المفتوح " Open Instruction " او التعليم المنزلي " Home Study " فيقصد به « التعليم الذي يوفر فرص المباشرة بالدراسة لأي فرد مهما بلغ عمره او ايا كان عمله دون اشتراط الحضور المباشر»^(٦) .

(٢) كيرك وكالفنت صعوبات التعلم الاكاديمية والنمائية , ترجمة زيدان السرطاوي وعبد العزيز السرطاوي , مكتبة الصفحات الذهبية , الرياض, ص١٩ , ١٩٩٨ .

(٣) كمال عبد الحميد زيتون, تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات , عالم الكتب , القاهرة , ص٣٥ , ٢٠٠٤ .

(٤) عامر ابراهيم قندلجي , نظم المعلومات الادارية وتكنولوجيا المعلومات , ط٢ , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان الاردن , ص٣٣ , ٢٠٠٧ .

(٥) محمد محمود حيلة , تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق , ط٩ , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان الاردن , ص٥٩ , ٢٠١٤ .

(٦) محمد عبد الحميد , فلسفة التعليم الالكتروني عبر الشبكات , عالم الكتب القاهرة , ص٤٢ , ٢٠٠٥ .

اما التعليم الالكتروني "E-Learning" يقصد به « هو التعليم المعتمد على استخدام اليات اتصال حديثة ومعاصرة من حاسوب وشبكاتة ووسائطه المتعددة كالصوت والصورة ورسومات واليات بحث ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الانترنت في الاتصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل بين المعلم والمتعلم»^(٧).

اما التعليم او التعلم بالمراسلة "Correspondence instruction" وهو اقدم نوع من انواع التعليم عن بعد ,ظهورا ويقصد به ايصال المعلومات من المعلم الى المتعلم من خلال الخدمات البريدية بواسطة مواد مكتوبة او مسجلة على شرائط او تمارين واختبارات مكتوبة^(٨), يفهم مما تقدم ان التدريس بالمراسلة من ادنى انواع التعليم عن بعد من حيث القيمة الممنوحة للمتدربين وشهاداتهم , حيث أن الطلاب او المتدربين يرسلون واجباتهم عبر البريد ويعيدها اليهم المعلمون مصححة وكانت هذه العملية تستغرق وقت طويل لذلك تم هجر هذا النوع وقد عرف المدير السابق للمعهد الالمانى في عام ١٩٦٧ ديف "Diff" التعليم بالمراسلة « دراسة يتم فيها ارشاد الطلاب وعرض المواد التعليمية وتأمين نجاح الطلاب والاشراف عليه من قبل فريق من المعلمين كل منهم لديه مسؤولياته المختلفة^(٩), وعرف التعليم عن بعد «نمط تعليمي يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتقديم دروس ومحاضرات الكترونية ضمن إطار منظومة موجه بهدف توفير خدمة تعليمية عالية الماتوى في الكفاءة والفاعلية ومتحررة من النمطية والتقليدية في التعلم^(١٠)»

وقد ساهمت التقنيات الحديثة في انتشار وتطوير طرق واساليب التعليم الجديدة , وقد عرف التعليم عن بعد بأنه « طريقة لنقل المعرفة والمهارات والمواقف التي يتم ترشيدها من خلال استخدام الوسائط التقنية لغرض انتاج مواد تعليمية عالية الجودة مما يمكن تعليم اعداد كبيرة من الطلاب اينما كانوا^(١١), ونرى أن التعريف المناسب للتعلم عن بعد , هو " أسلوب تعليمي صالح في كل الظروف معتمدا بذلك على تقنيات الاتصال وتوظيفها لإيصال العلم لمن يطلبه "

وقد عرف ايضا بأنه « كل نموذج او شكل معين او نظام تعليمي يكون فيه الطلاب بعيدين عن جامعاتهم معظم الفترة التي يدرسون فيها »^(١٢) وعرف اليونسكو التعلم عن بعد بأنه «عملية تعليمية لا يحدث فيها اتصال مباشر بين الطالب والمعلم، بحيث يكونان متباعدين زمنيا ومكانيا . ويتم الاتصال بينها عن

(٧) جابر عبد الحميد , التعلم وتكنولوجيا التعليم , دار النهضة العربية , القاهرة , ص٧٨, ١٩٨٣

(٨) حسن ربحي , تكنولوجيا التعليم والتعلم , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان الاردن , ٢٠١٥, ص ٢١

(9) Nur IMostaf Kamal Zafar, Wht do we mean by Distance Education ?Theories and Practic: A study for New. Beginning. 2020

(١٠) زايد محمد ,اهمية التعليم عن بعد في ضل نقشي فايروس كورونا , بحث منشور ,مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية , مجلد ٩ , العدد ٤ , سنة ٢٠٢٠, ص٤٩١ .

(١١) سالم محمد عبود ,جان سيريل فضل الله , حسام موفق صبري , واقع التعليم الالكتروني ونظم الحاسبات وأثره في التعليم في العراق , بحث منشور في مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة , العدد السابع , السنة ٢٠٠٨ , ص ٢٨٠ .

(١٢) حبيب فائقة سعيد , نظام اداري مقترح لتعليم جامعي عن بعد في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض الخبرات المعاصرة , اطروحة دكتوراه , جامعة عين شمس , ١٩٨٨ , ص٢٢

طريق الوسائط التعليمية الإلكترونية أو المطبوعات»^(١٣) ولقد إصدارات الجمعية الأمريكية تعريفا للتعليم عن بعد هو "تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية - ويشمل ذلك الأقمار الصناعية، والفيديو، والأشرطة الصوتية المسجلة، وبرامج الحاسبات الآلية، والنظم والوسائل التكنولوجية التعليمية المتعددة ، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد^(١٤). ونلاحظ مما تقدم ان اغلب التعريفات وان كانت مختلفة في بعض الالفاظ الا انها متشابهة من حيث المضمون والفكرة .

الفرع الثاني: اهمية التعليم عن بعد

للتعليم عن بعد اهمية كبيرة سواء كان كنظام قائم بحد ذاته ام كان بسبب الظروف غير الاعتيادية التي يمر بها العراق والعالم ولعل من اهمها ما يلي :

١. الشمول : يتيح التعليم عن بعد فرصة التعلم لكافة المراحل العمرية (روضة- ابتدائية _ متوسطة - اعدادية_ جامعة_ دراسات عليا - معاهد - ومراكز على مختلف انواعها .
٢. المرونة : حيث يتيح هذا النظام الدراسة في الزمان والمكان المناسب لكل من المعلم والمتعلم^(١٥).
٣. تقليل الكلفة : يتيح التعليم عن بعد تقليص التكاليف المنفقة في عملية التعليم .
٤. الاعتماد على الذات : حيث يمكن هذا النظام الطلاب بالاعتماد على انفسهم ويعزز من قدراتهم الالكترونية .
٥. اكتساب المهارات والخبرات : يساعد التعليم على تبادل الخبرات والمعارف وتبادل الآراء من خلال وسائل اتصال عبر مواقع محددة تجمعهم جميعا في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الاحيان .
٦. ادارة الوقت : يكتسب الطلاب في نظام الدراسة عن بعد مهارة عالية في تنظيم الوقت , وخبرة كافية في تحديد الوقت الذي تحتاجه الدروس وحل الواجبات والاختبارات الالكترونية .
٧. متعة التعلم : يتيح التعلم عن بعد للطلاب جرعة ممتعة وسريعة وسهلة الاستيعاب .
٨. يتغلب على تحديات المدارس في زيادة نسبة الغياب والتسرب الدراسي .^(١٦)
٩. يقلل الفوارق الطبقيية بين الطلاب (من وجهة نظرنا) .

١٠. التصدي للأزمات بالذكاء الرقمي : للتعلم عن بعد اهمية خاصة في الوقت الحاضر بسبب تفشي فيروس كورونا COVID-19 , حيث انه يمنع من اختلاط الطلاب

(١٣) زايد محمد ,اهمية التعليم عن بعد في ضل تفشي فايروس كورونا ,مصدر سابق , ص٤٩٣ .
(١٤) فرحان بربخ , تقنيات التعليم عن بعد , وزارة التعليم , مدارس الفرسان الذهبية الملكية الاهلية , الادارة العامة , المملكة العربية السعودية , ٢٠٢٠ , ص٩ .

(١٥) ريهام مصطفى محمد , توظيف التعلم الالكتروني , لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية , بحث منشور في المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي العدد ٩ , السنة ٢٠١٢ , ص٧ .

(١٦) حسين حمدي الطوبجي , وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم , ط٤ , دار القلم , الكويت , ص٣٢ , ١٩٩٦ .

بعضهم البعض وبالتالي يسهل من العملية التربوية بدلا من انقطاعها خصوصا في فترات الحجر الصحي^(١٧)

١١. توافر المناهج طيلة اليوم وعلى مدار ٢٤ ساعة وفي كل يوم من ايام الاسبوع^(١٨).

ولابد ان نشير الى ان العراق له توجهات مهمة في اتباع هذا النوع من التعليم لقد قامت مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية العراق بافتتاح مشاريع علمية مهمة^(١٩), كمشروع "ابن سينا" الافتراضي وكان من ضمن اهدافه نشر المحاضرات الجامعية بشكل الكتروني, وقد افادت بعض المصادر "ان البحوث العلمية العراقية قد شهدت نمو بنسبة ٢٣ في المائة وهو ما اشار له وزير التعليم العالي والبحث العلمي السابق (علي الاديبي) في مؤتمر دولي عقد في بغداد حينما ضمن اعمال المؤتمر لليوم الثاني افتتاح مشروع ابن سينا الافتراضي"^(٢٠).

الفرع الثالث : وسائل التعليم عن بعد

تختلف وسائل وبرامج وتقنيات التعليم عن بعد حسب المراحل التعليمية فضلا عن التطور لتكنولوجي الهائل الذي وسع من نطاق هذه الوسائل ولعل من اهم الوسائل التي اثبتت جدارتها في هذا النظام:-

اولا : وسيلة التعليم عن طريق المراسلة

المقصود به إرسال المادة المطبوعة إلى المتعلم ومن ثم يقوم المتعلم بالتعليق عليها وطرح الأسئلة والاستفسارات حولها ومن ثم إعادتها إلى المعلم^(٢١) ويعد البريد الإلكتروني الآن الوسيلة الأساسية في عمل شبكة الإنترنت ويعد هذا الأسلوب من الأساليب التقليدية للتعلم عن بعد، إذ تفصل بين المعلم والمتعلم مساحة مكانية..

وذلك من أجل ملئ الفراغ التعليمي، وهذا الأسلوب يمكن أن يمنح الأفراد الكبار فرصة التعلم الجامعي، فضلا عن رفق من يعملون بقاعدة بيانات في أماكن العمل، وقد سبق وان تكلمنا عن هذه الوسيلة.

ثانيا : وسيلة الوسائط المتعددة

"تعتمد هذه الوسيلة على استخدام النص المكتوب من قبل الدارسين، من خلال

(١٧) سلامي الهام، واقع استخدام التعليم الإلكتروني في معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية في ضل جائحة كورونا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ ص ٢١.

(١٨) علوم منصور: التعليم الإلكتروني في مدارس وزارة التربية بدولة الكويت، ورقة عمل ١٩ صفر مقدمة لندوة التعليم الإلكتروني بمدارس الملك فيصل بالرياض، ٢٠٠٣.

(١٩) حكمت عبدالله البراز، احاديث في التربية والتعليم السلسلة التربوية ط٢، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٠٧.

(٢٠) اعلنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي افتتاح مشروع ابن سينا للتعليم الإلكتروني في العراق بالتعاون مع منظمة اليونسكو، من اهدافه تنمية المنهجيات والوسائل التربوية الحديثة وكذلك مراقبة الجودة وتوظيف التكنولوجيا لأغراض التعليم وقد

تأسس في تشرين الاول عام ٢٠٠٩، حمد جاسم محمد، عباس سلمان محمد، التعليم الإلكتروني في العراق وابعاده القانونية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ١، المجلد ٨، ٢٠١٨، ص ١٠.

(٢١) ابراهيم عبدالله، التعليم الإلكتروني « ترف أم ضرورة »، ورقة عمل مقدمة في ٢٤ أكتوبر، ٢٠٠٢، كلية التربية جامعة الملك سعود لندوة مدرسة المستقبل، ص ١٢.

التسجيلات السمعية والبصرية باستخدام الأقراص المرنة أو المدمجة أو الهاتف والبريد الإلكتروني أو التلفزيوني. وتؤدي الطباعة العنصر الأساسي لمناهج التعلم عن بعد وقاعدة تنطلق منها كافة النظم أو الأساليب الأخرى لتقديم الخدمات، وهناك أشكال طباعة مختلفة مثل المرجع وأدلة الدراسة والكتب المنهجية»^(٢٢)

ثالثا: وسيلة المؤتمرات المرئية

هي وسيلة تشبه طريقة التعلم الذي يجري في الفصل الداخلي ، غير إن المتعلمين يكونون بعيدين عن معلمهم وبقية زملائهم حيث يتم ارتباطهم بشبكات اتصال إلكترونية ذات قدرة مرتفعة عن طريق الانترنت، والجميع يستطيع أن يرى ويسمع من المعلم، وإن يوجه الأسئلة وخلق أجواء يتم التفاعل من خلالها مع الموضوع . إلا أن هذا النهج يتطلب تحضير سابق ووقت أطول مما يحتاج إليه الفصل العادي،^(٢٣) إذ يلزم تهيئة المادة العلمية والوسائط، وكذلك تدريب المدرس على سرعة الاستحواذ على انتباه المتعلم واهتمامه، مع تدريب المعلم والمتعلم على استخدام التكنولوجيا بشكل فعال .

رابعا : وسيلة التعلم الافتراضي:

يعتمد في هذه الطريقة نقل المادة العلمية والتواصل بين المعلم والمتعلم، وذلك من خلال الويب والبريد الإلكتروني، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة العلمية هي حديثة العهد. إلا أنها في ازدياد مطرد لدرجة أن التعلم عن بعد لا يقصد به في أغلب الأحوال إلا هذه التقنية، وقد يكون التواصل بين المدرس والتلميذ بشكل متزامن أو غير متزامن .

خامسا: وسيلة الأقراص المدمجة:

وهي من الطرق المهمة لا يصلح المعلومة ، وتمتاز بكفاءتها على استيعاب أكبر كمية ممكنة من المعلومات والبيانات وإعادة تشغيلها بطريقة ذات جودة عالية ، لذلك أصبح استعمالها بشكل واسع في التعلم عن بعد . إلا أن المناهج التدريسية تبقى مؤطرة بإطار الحدود التي تم وضعها من مصمم البرامج إذ لا يتمكن المتعلم تصحيح الوسيلة، وهي تساعد على التعليم الذاتي، لكن صناعتها وإعدادها يتطلب وقتا أطول وكلفة أكثر.^(٢٤)

(٢٢) ابراهيم عبدالله ، التعليم الإلكتروني ، مصدر سبق ذكره ص، ١٣ .

(٢٣) فرج علاء الدين ، التعليم الإلكتروني كأحد روافد العملية التعليمية ، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثاني لمركز التعليم المفتوح (التخطيط الاستراتيجي لنظم التعليم المفتوح والإلكتروني)، جامعة عين شمس القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص١٦ .

(٢٤) عبدالله بن عبد العزيز ، التعليم الإلكتروني ، مفهومه ، خصائصه ، فوائده ، عوائقه ، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية . ٢٠٠٨ .

سادسا : وسائل التواصل الاجتماعي

وتعتبر من اهم الوسائل المنتشرة في الوقت الحاضر تعمل على التواصل بين المعلم والمتعلم عن بعد ,من خلال الاتصالات المسموعة والمرئية وقنوات التعليم منها التي تبث من خلال أو بواسطة القمر الصناعي مثل (... ,WhatsApp, Chatgroup, Telegram, Hangouts, FB, Google docs

المبحث الثاني المعالجة القانونية للتعليم عن بعد

تمر بها البلاد بل وحتى العالم خصوصاً بعد نقشي فايروس كورونا الا انها لم تطبق من قبل انظمة التعليم المحلية , بل كانت مبادرات فردية من قبل الدارسين في العهد الماضي لذلك لا توجد تشريعات تحكمها^(٢٥), الا ان الامر في ذلك متروك الى المؤسسات الحكومية التربوية او التعليمية او المراكز سواء كانت خاضعة لدولة اجنبية ام بترخيص منها , فقد ظلت الدولة لفترات طويلة متجاهلة فكرة « التعليم عن بعد »^(٢٦) حيث نتج عن ذلك العديد من المشاكل والسلبيات التي اثرت في سمعة ومصداقية وفاعلية التعليم عن بعد وسبب غياب الدولة عن دورها في وضع معالجة قانونية تنظيمية شاملة لنظام التعليم نتج عن ذلك العديد من المشاكل القانونية والتي سنتناولها في كل من الفرع الاول والثاني في هذا البحث .

الفرع الاول: التعليم عن بعد من وجهة نظر قانونية

ان الاهتمام في الموارد البشرية من اجل توظيفها لتوافق ما يدور من حركات في العالم الرقمي ومتطلبات التنمية المستدامة , لا بد من ان يتم الاقرار بشكل صريح بمبدئي المساواة وتكافؤ الفرص بين طلاب العلم الذين يعانون من شظف العيش والذين تمنعهم الظروف من الانخراط في التكنولوجيا الحديثة للتعليم عن بعد وبين الطلاب الآخرين الذين تسمح امكاناتهم بمتابعة التعليم عن بعد,

وسبب هذا التفاوت يظهر على مستوى الاستعداد التقني, فإذا كان التعلم عن بعد قد تم اعتماده في دول كثيرة من اجل تحقيق مفهوم جديد للتعليم ينسجم والتطور العلمي والتقني بما يكفل تأهيل الاطراف المعنية بالتعليم وزيادة معلوماتهم عن التكنولوجيا^(٢٧) . ففي العراق لم يتم الاعتراف بالآثار التي نتجت عن هذا النوع من التعلم كنييل الدرجات العلمية وكان هذا قبل الاجتياح الكبير من قبل جائحة كورونا .

حيث توجد العديد من الجامعات التي تعمل بنظام التعليم عن بعد ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر «جامعة الحرة الهولندية , وجامعة لاهاي الهولندية , وجامعة سانت كليمنس البريطانية»^(٢٨), وذلك كون هذه الجامعات تعتمد بتدريس الطلبة باستخدام شبكات التواصل ولديهم قاعات خاصة على بالتوك وهو نظام اتصال للمحادثات الصوتية

(٢٥) محمد نبيل العطرني , التعليم الالكتروني , مطبعة جامعة عين الشمس , مصر , ٢٠٠٢ , ص ٢٣ .

(٢٦) تجارب من دول العالم في مجال التعليم الالكتروني , متاح على الموقع

www.isdept.info/moodle/mod/forum/discuss.php?d=4853

تمت الزيارة بتاريخ ٩/١٠/٢٠٢١ .

(٢٧) هشام منصان , الاطار التنظيمي والقانوني عن بعد , بحث منشور في مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح , ٦٤ سنة ٢٠٠٨ .

(٢٨) نضال عايشا , نظام التعلم المفتوح في العراق , على الموقع:

www.zowaa.org/nws/ns7/n6-291010.htm

تمت الزيارة في ٩/٢٠/٢٠٢١ .

والمرئية وهذه الطريقة تتيح التواصل بين الطلبة واساتذتهم عبر شبكة الانترنت^(٢٩). وبعد ان اصبحت جائحة كورونا امر واقع بادرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي يدا بيد مع خلية الازمة لاتخاذ التدابير التي تحقق لها اهداف الوزارة وعدم خسارة عام او عامين من الدراسة^(٣٠), ومن هنا اصدرت تعليمات عدة بخصوص تطبيق النظام الالكتروني والمدمج للطلبة اللذين هم داخل العراق وكذلك اخذت بعين الاعتبار الطلبة خارج البلاد .

ومن هذه المعالجات انها الغت الإقامة بالنسبة لطلبة الدكتوراه البحثية وقلصت الإقامة الى اربعة اشهر بعد ان كانت تسعة اشهر بالنسبة لطلبة الماجستير والدكتوراه التي يكون نظامها يعتمد على الفصول وذلك بدى جليا في قانون اسس تعادل الشهادات رقم ٢٠ لسنة ٢٠٢١^(٣١), والسماح للطلبة بالعودة الى بلدهم واستئناف دراستهم عن بعد اذا كانت جامعاتهم قد اعتمدت النظام الالكتروني وهي خطوة مهمة في اعتماد التعليم عن بعد كنظام دراسي في ضل جائحة كورونا, وكل ما اسلفنا يخص التعلم عن بعد , بعد الجائحة , والسؤال كيف كانت معالجة لأثار التعلم عن بعد قبل الجائحة ؟ .

ومن اجل ذلك كله سندرج وجهة نظر القانون في تناوله للأثار التي نتجت عن التعلم عن بعد قبل الجائحة وعلى الوجه الآتي :

اولا : عدم الاعتراف في العديد من الدول بالدرجات العلمية الممنوحة من خلال التعليم عن بعد ومن ضمنها العراق .

ثانيا: لا توجد قواعد موحدة شاملة بين المؤسسات التي اخذت تعمل بنظام التعليم عن بعد بدأ من التسجيل وحتى منح الدرجة العلمية وبين المؤسسات التي تعتمد النظام الحضوري للطلبة .

ثالثا: عدم المصادقية في التعليم عن بعد بسبب غياب الاطار التنظيمي ودخلت العديد من المراكز في هذا المجال , حيث اصبحت تقوم بدور الوسيط بغية تحقيق ارباح مالية فقط دون ان يكون همها تزويد الطالب بما يحتاجه من العلم^(٣٢), وهذه الاسباب اجتمعت وجعلت من التعلم عن بعد غير معترف به في بلادنا وكثير من البلدان لكننا نتساءل بعد ان اصبحت التعلم عن بعد امر واقع , هل لمن تعلم عن بعد قبل الجائحة سيكون له حظا بالاعتراف بشهادته ؟ , لاسيما ان مناط بحثنا يتجه الى المعالجة القانونية , في التشريعات الدولية والتشريعات المحلية وسنقسم ذلك على الوجه الآتي :

١ - العهود والمواثيق الدولية

نجد أن معظم العهود والمواثيق الدولية قد اكدت على حق التعلم بشكل عام دون ان تخصص نوع من انواع التعليم, فقد خصص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعتمد من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ كانون الأول

(٢٩) يعقوب نشوان , إدارة التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح , دار الفرقان , الاردن , ٢٠٠٤ , ص ٨٧ .

(٣٠) وزارة التعليم تقرر اعتماد نظام التعليم المدمج على الموقع التالي: حيث تمت الزيارة بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٢٠٢١

(٣١) نص المادة (٦) / ف رابعا على أن «تكون مدة الإقامة لدراسة الماجستير أو الدكتوراه (غير البحثية) خارج العراق (٤) اشهر منفصلة او متصلة بالنسبة للدراسات النظرية ...»

(٣٢) نبيل جاد عزمي , تكنولوجيا التعليم الالكتروني , ط ١ , دار الفكر العربي , القاهرة , ٢٠٠٨ , ص ٦٤ .

عام ١٩٦٦ في نص المادة (١٣) في الفقرة (١) حيث أقرت « بحق كل فرد في التربية والتعليم ».

ولأننا نبحث في المعالجة القانونية للتعلم عن بعد قبل الجائحة والاثار التي تترتب على مخرجاته , نرى أن تتحقق المساوات بين من تعلم عن بعد قبل الجائحة وبين من تعلم عن بعد , بعد الجائحة , وهذا ما اكدته اتفاقية مكافحة التمييز في مجال التعليم التي اعتمدها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في ١٤ كانون الأول ١٩٦٠ في نص المادة (١٣) , حيث أكدت على ضرورة تعزيز قدرة الافراد في الحصول على فرص متساوية في التعليم بجميع مراحلها دونما تمييز أو إقصاء أو إستبعاد لأي سبب كان , فجاء بديابجتها بأن « لكل فرد الحق في التعليم » وايضا اضافت بأن التمييز في التعليم هو إنتهاك للحقوق المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الانسان ».

٢- حق التعلم وأساسه القانوني في التشريع العراقي

أن اغلب دساتير العراق بدأ من الدستور المؤقت لعام ١٩٦٤ ووصولاً الى دستور ٢٠٠٥ نصت على كفالة الدولة لحق التعلم وهذا ما اكدته المادة (٣٤) من دستور العراق الدائم ٢٠٠٥ حيث نصت على « أولاً التعليم عامل اساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة وهو الزامي في المرحلة الابتدائية وتتكفل الدولة بمكافحة الامية .ثانيا التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحلها » , هذه الالزامية للدولة في ضمان حق التعلم هي جوهر الاساس القانوني .

ونخلص مما سلف لابد للتعلم ايا كان نوعه أن يتم له تدليل الصعوبات كافة , من اجل ارساء دعائمه وتطوير وسائله بغية تحقيق الفائدة المرجوة منه والتي تستمد مقوماتها من نص القانون ولا بد من معرفة الآثار الناجمة عن التعلم عن بعد , قبل الجائحة وهذا ما سنتناوله في الفرع الثاني .

الفرع الثاني: موقف المشرع العراقي من الآثار التي نجمت عن التعلم عن بعد قبل الجائحة

مثلما يقوم التعلم عن بعد بتوفير إمكانات كبيرة جدا في منح فرصة التعليم بمختلف صنوفه سواء اكان تعليماً اولياً او ضمن الدراسات العليا^(٣٣) , وعلى الرغم من ان التعليم الالكتروني في العراق يواجه تحديات كبيرة وكذلك يعاني معوقات متعددة ابتداءً من عدم توافر بنى تحتية وانتهاءً بتدريب الكوادر العلمية والادارية, الا أن المنتبغ للنظام القانوني الحاكم لنظام التعليم عن بعد سيكتشف انه في بعض الدول لم تشرع له نصوص قانونية واخص بالذكر منها بلدنا العراق , بينما رأينا في بعض الدول العربية ومنها مصر قد اصدرت التشريعات لتنظيم عمل التعليم التقليدي ولكنها بعد ذلك طوعت تلك القوانين من خلال مجموعة من القرارات الوزارية لتكون ملائمة للتعامل مع التعلم عن بعد^(٣٤) .

(٣٣) مهند انور , زكي مصطفى , التعليم الالكتروني, ط١ , الاردن, عمان , ٢٠١٤ , ص ١٠٤ .

(34) Ahmed Saad AL-Kazaz electronic learning and mountain trip in Iraq ,Jorurnal of College of Heritage University, No. 14, (Faculty of Heritage University), 2014.

وعند الوقوف على موقف المشرع العراقي قبل الجائحة نرى عزوف التشريعات العربية ومنها العراق ما عدى جمهورية مصر كانت سباقة في الاعتراف فيما يمنحه التعليم عن بعد من شهادة ودرجة علمية^(٣٥), وسنستعرض فيما يلي المعالجة القانونية للتعليم عن بعد, من اجل ضمان نجاح التعليم عن بعد لآبد من ايجاد اليات اكثر تنظيما تضمن سير عمل تلك المؤسسات من خلال وضع تشريع موحد ينظم هذا النظام وتفعيل هذا التشريع من خلال وجود جهات رقابية تضمن تحقيق اكبر قدر من الجودة^(٣٦), ويمكن تلخيص تلك الليات بما يلي :

١. سن التشريعات والقوانين التي تنظم التعليم عن بعد لإضفاء الشرعية على هذا النظام التعليمي
٢. الزام المؤسسات التي تعمل بنظام التعليم عن بعد تحت اشراف الدولة التقيد بالقانون وكل ما يصدر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
٣. وضع مناهج على مستوى عال من حيث الكم والكتب مع مراعاة ان تواكب تلك المناهج متطلبات المجتمع وسوق العمل .
٤. المتابعة المستمرة لضمان الجودة العلمية من خلال تعيين الخبراء والمختصين في شتى المجالات التي لها علاقة ببيئة العمل^(٣٧).
٥. وضع خطط دولية من قبل الدول و الوزارات والمؤسسات المعنية للانتقال الى « الرقمنة الالكترونية » والاعتماد على التعليم المفتوح او الالكترونى ليس في ظل هذه الجائحة وانما كنظام قائم بذاته^(٣٨).
٦. يجب وضع استراتيجية لهذا النظام من التعلم على مستوى الجامعات^(٣٩)

(٣٥) وليد سالم الحلفاوي , التعلم الالكتروني, تطبيقات مستحدثة , دار الفكر العربي , القاهرة , ٢٠١١ .

(٣٦) امر وزاري رقم ١٢٠٥ في ٥ / ٤ / ٢٠١٥ .

(٣٧) علاء الدين فرج, التعليم الالكتروني , بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثاني لمركز التعليم المفتوح والالكتروني , جامعة عين الشمس القاهرة , ٢٠٠٧ .

(٣٨) محمد محمود زين الدين , تطوير كفايات المعلم للتعليم عبر الشبكات في منظومة التعليم عبر الشبكات , عالم الكتب , القاهرة , ٢٠٠٠ .

(٣٩) كتاب وزارة التعليم العالي ذي الرقم ب ت ٢ / ١٧٠٤ في ٥ / ٣ / ٢٠١٥ .

الخاتمة

بعد ان اثرتنا إشكالية محورية لمعالجة الآثار القانونية للتعليم عن بعد قبل جائحة كورونا وتقادي ضياع الاجيال التي حصلت على شهادات ودرجات علمية قد تكون مهمة لسوق العمل وخدمة البلد , لأبد لنا من الوقوف على مطالبة المشرع العراقي بمعالجة آثار هذا النظام من التعليم الذي اصبح أمرا واقعا لا مناص منه وسن التشريعات المناسبة له .

الاستنتاجات :

١. لقد انتجت التجربة الواقعية العديد من المشكلات القانونية بالمؤسسات التي تعمل بنظام التعلم عن بعد سواء كانت الأهلية منها ام الحكومية ولعل ابرزها :
٢. عدم الاهتمام والمتابعة بمستوى التحصيل للشخص الملتحق بهذا النظام , بسبب عدم وضع ضوابط موحدة تكفل جودة التعليم .
٣. عدم وضع تشريع موحد للتعليم عن بعد او حتى انظمة توضح سير العملية التربوية من شأنه التأثير على مستوى المتعلم خصوصا اذا كان غرض المؤسسة فقط الربح .
٤. غياب المؤسسات العلمية والادارية التي تعنى بالتعليم عن بعد .
٥. النظرة غير الموضوعية لحملة الشهادات والدرجات العلمية الحاصلين عليها بنظام التعلم عن بعد .

التوصيات:

١. ندعو الدولة ومؤسساتها أن تتولى ادارة شؤون مؤسسات التعلم عن بعد سواء من خلال دورها في سن التشريعات التي لها علاقة بالتعليم عن بعد, وذلك عن طريق عدة قنوات منها
٢. البرلمان او تفعيل هذا النظام من خلال المؤسسات ذات العلاقة مثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات , لذا فأنا نقترح مجموعة من الاليات الواجب على الدولة وضعها لتنظيم عملية التعليم عن بعد :
٣. العمل على وضع قانون موحد ينظم عملية التعليم عن بعد ملحق به لوائح وانظمة توضح فيه اليات انشاء المؤسسات او الكيانات التي تعمل بهذا النظام.
٤. ان تسعى الدولة الى عقد بروتوكولات مع باقي الدول العالم من خلال المنظمات الدولية من اجل اعتماد الدرجات العلمية والشهادات الدراسية الصادرة عن المؤسسات العراقية التي تعمل بنظام التعلم عن بعد وكذلك المعاملة بالمثل بالنسبة للطلبة الاجانب الدارسين عن بعد في العراق .
٥. ان يتم معالجة الوضع القانوني للطلبة الذين حصلوا على درجات علمية قبل الجائحة وقد يغيب عن البعض ان الدراسة عن بعد, قبل الجائحة موجودة ومعترف بهافي معظم دول العالم , الا ان العراق لم يعترف بهذا النوع من الدراسة إلا بعد أن تم اعتماده من جميع دول العالم تحاشيا لانتشار فايروس كورونا وذلك تحقيقا للعدل والمساواة , إسوة بالطلبة الذين نالوا شهادات التخرج

- في ضل جائحة كورونا والذين تلقوا تعليمهم الكترونيا .
٦. ان تشرع القوانين منسجمة مع واقع البلد التعليمي .
٧. نقترح ان تشكل هيئات علمية للنظر بالشهادات والدرجات العلمية الصادرة من الجامعات التي تعتمد نظام التعلم عن بعد والتي تم نحتها للطلبة قبل الجائحة , وفرز ما هو حقيقي وما هو وهمي من خلال الاطلاع على تلك المؤسسات العلمية ومدى رصانتها .
٨. لابد من تقوية البيئة التكنولوجية والرقمية في العراق من خلال تفعيل المنصات الالكترونية ودعم البنى التحتية , الاهتمام بتطوير المحتوى التعليمي بما يتناسب مع هذا النظام التعليمي , على البلدان التي اعتمدت استراتيجيات التعلم عن بعد ان تقلل من معوقات تطبيق هذا النظام وتوفير ما يحتاجه الطالب بدأ من توفير الاتصال في الانترنت وتوظيف كادر تدريسي ذو خبرة عالية في هذا المجال .